ملخّص ويسألونَ عن الطُفوفِ وأسرارِها... / عبد الحليم الغِزّي
الحلقةُ الرابعةُ والثلاثون
عُرضت الخميس: ٢٥/صفر/١٤٤٤ - ٢٠٢٢/٩/٢٢ م

هذا هو الجزءُ السادسُ والعشرون مِن عُنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: **"الكَفَالَةُ الحُسينيَّة"**، وهو الجزءُ الأخيرُ مِن أجزاءِ هذا العُنوان، وهذهِ الحلقةُ حَلقةٌ ثالثةٌ في أجواءِ العِشق المقدَّسِ والجُنون المقدَّسِ ما بَينَ مَنطقين؛ "ما بَينَ المنطق التُرابي، والمنطق النُّوري".

في نهجِ البلاغةِ الشريف:
طبعةُ دار التعارُف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الخُطبةُ السابعةُ والثمانون مِن خُطَبِ أمير المؤمنين بِحسبِ الترقيمِ في هذهِ الطبعة/ الصفحةِ الثامنةِ والسبعين، أميرُ المؤمنين يأمُرنا أمراً واضحاً وصريحاً يرتبطُ بعلاقتنا بالعترة الطاهرة، هكذا يقول: **"وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطَاش"**، هذا أمرٌ صريحٌ مِن أمير المؤمنين، هذا الكلامُ جاء في سياقِ منطقين؛ منطقٍ تُرابيٍّ، ومنطقٍ نُوريّ.
المنطقُ الترابيُّ؛
أمير المؤمنين يُحدِّثنا عن عُلماء الضلال، إنَّهم عُلماءُ الحوزةِ الطوسيَّة، إنَّها حوزةُ النَّجف، هكذا يقولُ أمير المؤمنين: **وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً** - سَمَّى نَفْسَهُ هُوَ والديخيّونَ قد أطلقوا عليهِ هذا الوصف - **وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِه** - ما هو بعالِم، ما هُو حَالهُ؟ - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّال وَأَضَالِيلَ مِن ضُلَّال وَنَصَّبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِن حَبَائِلِ غُرُور وَقَولِ زُور قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه** - ناقضاً بيعةَ الغدير، فبيعةُ الغدير مواثيقُها تقول أن نأخُذَ التفسيرَ مِن عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط - **قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِم وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِم** - يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِم؛ لها أكثرُ مِن دِلالةٍ، مِن دِلالاتها؛ "فإنَّ عقيدةَ الرَّجعةِ مِنَ العظائم"، هكذا وصِفت في ثقافةِ العترةِ الطاهرة، مراجعُ النَّجفِ وكربلاء إمَّا أن يُنكروا الرَّجعةَ وإمَّا أن يُؤمِنوا بها لكنَّهم لا يَجدونَ الإيمانَ فيها ضروريّاً، هذا مثالٌ من الأمثلةِ وإلَّا فالكلامُ يَطول - **يَقُول** - هذا العالِمُ الَّذي ما هو بعالِم - **يَقُول أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَات وَفِيهَا وَقَع، وَيَقُول أَعْتَزِلُ البِدَع وَبَيْنَهَا اضْطَجَع، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَان، لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَه، وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْه وَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء** - إنَّهم أكثرُ مراجع التقليدِ عِندَ الشيعةِ كما وَصفهم إمامُنا الصَّادقُ في رواية التقليد الَّتي حَدَّثنا بها إمامُنا الحسنُ العسكريُّ صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه؛ "مِن أنَّهم أضرُّ على الشيعةِ مِن جيشِ يزيد على الحُسَين بن عليٍّ وأصحابه".
ثُمَّ يقولُ أميرُ المؤمنين: **فَأَيْنَ تَذْهَبُون** - ذلكَ الَّذي تَحدَّثَ عنهُ أميرُ المؤمنين عالِمٌ بحسبِ المنطق التُرابي وبحسبِ المنطق النُّوري فإنَّهُ حيوان، لأنَّ مضمونَ الإنسانِ في قلبه.
أمير المؤمنين يقول: **فَأَيْنَ تَذْهَبُون وَأَنَّى تُؤْفَكُون وَالأَعْلَامُ قَائِمَة** - الحُجَجُ موجودةٌ، البراهينُ واضحةٌ، لكنَّها لا تأتي إليكم عليكم أن تبحثوا عنها، أنْ تُتعبوا أنفُسَكم - **وَالآيَاتُ وَاضِحَة وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَة فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم وَكَيْفَ تَعْمَهُون وَبَيْنَكُم عِتْرَةُ نَبِيِّكُم وَهُم أَزِمَّةُ الحَقّ** - هذا يعني أنَّ الجهةَ السابقة الَّتي تَحدَّثَ عنها أميرُ المؤمنين قد ذهبت في اتِّجاهٍ بَعيدٍ عن العترة - **وَهُم أَزِمَّةُ الحَقّ وَأَعْلَامُ الدِّيْن وَأَلْسِنَةُ الصِّدْق فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآن** - كيفَ نُنْزِلهم بأحسنِ مَنازل القُرآن ونحنُ لا نفقهُ القُرآنَ بحسبِ ثقافة الغدير وإنَّما نأخُذُ القُرآنَ مِن خِلالِ منهجِ السقيفتين القذرتين؛ منهجِ سقيفةِ بني ساعدة، ومنهجِ سقيفةِ بني طوسي..
وماذا بعد يا سيِّدَ الأوصياء؟!: **وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطَاش** - وَردَت الإبلُ الماء؛ أقبلت عليهِ كي تشربَ مِن الماء، هذهِ العبارةُ دقيقةٌ جِدّاً، هُنا سأوضحُ لكم المِعراضَ في هذا الكلام، المِعراضُ هو مفردُ المعاريض، ولن نكونَ فقهاء حتَّى نعرفَ معاريضَ كلامِهم، يلتقي المِعراضُ هُنا معَ دقيقِ اللغةِ وعميقِ بيانِها، "العِطَاش"؛ العطشى الَّتي تُريدُ الماء، الَّتي سَيطَرَ عليها الظَّمأ، ما المرادُ مِن الهِيم؟ إنَّها الإبلُ المصابةُ بالهُيام، المصابةُ بالهَيْم، الإبلُ حينما تُصَابُ بالهُيام أو الهِيام أو الهَيْم هذا كُلُّهُ موجودٌ في الأدب العربي في الثقافةِ العربيّةِ القديمة، ما هوَ الهُيام أو الهِيام أو الهَيْم؟ إنَّهُ جُنونُ الإبل، مَرضٌ تُصابُ بهِ الإبل، يُعرَفُ بالهُيام، أو بالهِيام، أو بالهَيْم، فماذا تصنعُ؟ تشربُ الماء ولا ترتوي، لا يستطيعُ أصحابُها أن يُسيطروا عليها إذا ما أُصيبت بالهُيام، فإنَّها تَتحرَّكُ في كُلِّ الاتِّجاهاتِ بنحوٍ مُضطرب، ولا ترغبُ في الطعام، وتبحثُ عن الماءِ في كُلِّ مكان، وتشربُ وتشربُ ولا ترتوي، هذهِ هي الإبلُ الهيم.
أميرُ المؤمنين لم يكتفي بذكرِ الهِيْم وإنَّما أضافَ إليها: **"العِطَاش"**، والعِطاشُ أشدُّ مِن العطشى، إبلٌ عطشى وإبلٌ عِطاش، العِطاشُ عطشُها أشدُّ مِن العطشى، فالإمامُ يُريدنا أن نتعامَلَ مع العترةِ هكذا أنْ نَرِد مَوارِدَهم، ما هي مَوارِدُهم؟ قُرآنُهم المفسَّرُ بتفسيرهم وحديثهم المفهَّمُ بتفهيمهم، أن نَرِدَ هذهِ المناهل وهذهِ الموارد وُرُودَ الهِيْمِ

العِطَاش، كالإبلِ المجنونةِ المصَابَةِ بالهُيام، مجنونةٌ عاطِشةٌ تشربُ ولا ترتوي مِن الماء، ومعَ ذلكَ أميرُ المؤمنين يصفِها بالعِطاش، يعني أنَّ العطشَ عِندَها أعلى مِنَ العطشِ الَّذي يكونُ في الإبلِ المصابةِ بالهُيامِ حينما تُصاب، يعني أنَّ الإبلَ هُنا معَ أنَّها مُصابةٌ بالهُيام لكنَّ حالتها حالةٌ استثنائيَّةٌ فعطَشُها مُضاعفٌ.
هذهِ آثارُهم هكذا يُريدُ مِنَّا أميرُ المؤمنينَ أن نتعاملَ معها، فما بالكم إذا ما تعامَلنا معهم؟ أميرُ المؤمنين يُريدُ مِنَّا أنْ نكونَ مَجانين ولكن بالمعنى النُّوري، يُريدُ مِنَّا أن نكونَ مجانين في علاقتنا مع قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، ومع حديثِهم المفهَّمِ بتفهيمهم.
حادثةٌ أدبيّةٌ جَميلةٌ أقرؤها عليكُم مِن الجزء السادسِ والأربعين مِن (بحار الأنوار) للمجلسي:
طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٣٣٨)، الحديثُ السابعُ والعشرون، نَقلَهُ عن "مناقبِ آلِ أبي طالب"، لابن شهر آشوب المازندراني، إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه قالَ للكُميت، الشاعرُ الشيعيُّ المعروف، الكُميتُ بنُ زيدٍ الأسدي، الإمامُ الباقِرُ قالَ للكُميت: **امْتَدَحْتَ عَبْدَ الْمَلِك؟ فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَهُ يَا إِمَامَ الْهُدَى** - هذهِ لَكَ يا ابنَ رسول الله - **وَإِنَّمَا قُلْتُ يَا أَسَد وَالأَسَدُ كَلْبٌ** - حيوانٌ - **وَيَا شَمْسُ وَالشَّمْسُ جَمَاد، وَيَا بَحْرٌ وَالبَحْرُ مَوَات، وَيَا حَيَّةٌ وَالحَيَّةُ دُوبيبَةٌ مُنْتَنَة، وَيَا جَبَلُ وَإِنَّمَا هُو حَجَرٌ أَصَمّ، فَتَبَسَّمَ الإِمَامُ صلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه** - وَأَنْشَأَ الكُميتُ بَينَ يَديه قَصِيدَةً مِن أشهرِ قصائد الكميت إنَّها الميميَّةُ المعروفة:

غَيرَ مَا صَبْوةٍ وَلَا أَحْلامِ		مَن لِقَلبٍ مُتَيَّمٍ مُستهَامِ
		فلمَّا بَلَغَ الكُميت إلى قولهِ إلى هذا البيت:
أَغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي		أَخْلَص اللهُ لِي هَوَايَ فَمَا
		الكُميتُ هكذا نَظَمَ بَيته: "أَخْلَصَ اللهُ لِي هَوَايَ"، هَوايَ فِي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

الإمامُ الباقرُ كانَ يَستمعُ مِن أوَّل القصيدةِ إلى هذا البيت، هذا البيت في أواخر القصيدة لم يعترض الإمامُ الباقرُ على ما مَرَّ من القصيدةِ وإنَّما اعترضَ هُنا، اعترضَ اعتراضاً لِتصحيحها، فقالَ الإمامُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (فَقَد أُغْرِقُ نَزْعَاً وَمَا تَطيشُ سِهَامِي)، ماذا قالَ الكُميت؟ (فَمَا أُغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطِيشُ سِهَامِي)، الإمام قالَ لهُ: (فَقَد) وليسَ (فما) - **فَقَد أُغْرِقُ نَزْعاً وَمَا تَطِيشُ سِهامِي، فَردَّ الكُمَيت فَقَال: يَا مَولايَ أَنْتَ أَشْعَرُ مِنِّي فِي هَذَا الْمَعْنَى** - المعنى دقيقٌ جِدَّاً سأشرحهُ لَكُم، لكنَّني سأذهبُ إلى أوَّل القصيدةِ، الإمامُ لم يعترض عليها، أوَّلُ القصيدةِ:

		"مَن لِقَلبٍ مُتَيَّمٍ مُسْتَهَامِ"، يعني لو كانَ هُناكَ مِن عَيبٍ لصحَّحهُ الإمام!!
غَيرَ مَا صَبْوةٍ وَلَا أَحْلامِ		مَن لِقَلبٍ مُتَيَّمٍ مُستهَامِ
وَاضِحاتِ الخُدُودِ كَالأَرْنَامِ		طَارقاتٍ وَلا ادِّكَارِ غَوانِ
		الأَرْنَامُ جمعُ رِئْم وهُوَ الغزال.

بَل هَوَايَ الَّذِي.. أَجُنُّ وَأُبْدِي..
أَجُنُّ ليسَ مِن الجُنون وإنَّما مِنَ الجُنون الَّذي هو السَّتر ولَيسَ مِن الجنون الَّذي هو العِشق.
"بَل هَوَايَ الَّذِي أَجُنُّ وَأُبْدِي"؛ مَا أُخفيهِ وما أُظهرهُ..
لبني هاشمٍ فُروع الأَنَامِ..
ماذا يريدُ أنْ يقول الكميت؟
"مَن لِقَلبٍ مُتيَّمٍ مُستهَامِ"؛ فقلبهُ مُتيَّمٌ ومُستهامٌ، التَّيمُ هو الجُنون، جُنونُ العِشق، التَّيمُ فِقدانُ العقل، هذا هو المعنى الأوَّلُ والأخيرُ للتَّيم.
"مُستهامِ"؛ القلبُ المُستهام الَّذي أُصيبَ بالهُيام أو بالهِيام، والهُيام والهِيام هو الجنون فِقدان العقل.
"غَيرَ مَا صَبْوَةٍ وَلَا أَحْلامِ"؛ هذا الجُنونُ ليسَ لِصبوةٍ عارضة أو لأحلامٍ ما هي بحقيقة أُمنيات.
"طَارِقاتٍ"؛ طَارقاتٍ هذهِ الأحلامُ الَّتي تأتي وتغيب.
"ولا ادِّكارِ غَوانٍ"؛ ولا هو مِن ذكري للجميلات، الغواني جمعٌ لغانية، والغانيةُ هي الجميلةُ الَّتي لا تحتاجُ إلى زينةٍ لا تحتاجُ إلى مَكياج لتزيين نفسِها، فهي تَغتني بجمَالِها عن كُلِّ زينة.
"وَاضِحات الخُدُودِ"؛ يتحدَّثُ عن بياضِ خُدودهن، وعن عدم انتفاخِ خُدودِهن، وإنَّما الخدودُ بيضاءُ صقيلة كأنَّها المرايا.
"كالأرئامِ"؛ كَخُدودِ الظبايا، الظبايا الأرئام الَّتي لونُها البياض وخُدُودها ما هي بمنتفخة، إنَّما تأتي مُنسجمةً معَ جمالِ وجهها، فَقلبيّ مُتيَّمٌ ومُستهامٌ بشيءٍ آخر ليسَ بِكُلِّ هذا وإنَّما لِمن؟
جنوني هُنا؛

لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوع الأَنَامِ		بل هَوايَ الَّذي أَجنُّ وَأُبْدِي

فلو كانَ هُناكَ مِن نقصٍ في هذهِ التعابير لصحَّحها الإمامُ الباقر مثلما صَحَّحَ البيتَ الَّذي سأعودُ إليه، فهذا تقريرٌ مِن إمامُنا الباقرِ لهذهِ المضامين، للجُنونِ في عِشقِهم وللعِشقِ في حُبِّهم وللصَّبَابَةِ في هَوَاهُم، هذا هو العِشقُ المقدَّسُ الَّذي أَمَرَنا أميرُ المؤمنين أن نَكونَ عليهِ ونحنُ نتعامَلُ مع آثارهم، أنا لا أتحدَّثُ في الجانب التُرابي أنا أتحدَّثُ في الجانب النُّوري حيثُ يُشرِقُ العقلُ إشراقا، وحيثُ يَتنوَّرُ القَلبُ بِنورِ حُبِّهم (وَاللهِ يَا أَبَا خَالِد - كما يقولُ إمامُنا الباقرُ لأبي خالدٍ الكابلي - لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوب الْمُؤْمِنِين أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَار)، هذا هوَ العِشقُ المقدَّسُ والجنونُ المقدَّس.

		قصيدةٌ جميلةٌ، إلى أن نصلَ إلى موطن الحاجةِ حيثُ يقول:
أَغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي		أَخْلَص اللهُ لِي هَوَايَ فَمَا
وَلَهَاً حَالَ دُونَ طَعمِ الطعامِ		وَلِهَت نَفْسِي الطَّرُوب إِلَيهِم

"وَلِهَت"؛ الوَلَهُ هو فِقدانُ العقل أيضاً، هذهِ الكلماتُ تَعني الجُنون:
- "الوَلَهُ"؛ فِقدانُ العقل.
- "التَّيْمُ"؛ فِقدانُ العقل.
- "الهِيَامُ"؛ فِقدانُ العقل.

إنَّهُ الجُنون لكنَّنا نتحدَّثُ عن الجنونِ في الأفق النُّوري، الإمامُ ما صَحَّحَ لهُ وإنَّما صَحَّحَ البيتَ الَّذي قبلهُ:

أَغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي		أَخْلَص اللهُ لِي هَوَايَ فَمَا
		الإمامُ قالَ لهُ: (فَقَد أَغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطِيشُ سِهَامِي)، ولم يُصحِّح البيت الَّذي بعده:
وَلَهَاً حَالَ دُونَ طَعمِ الطعامِ		وَلِهَت نَفْسِي الطَّرُوب إِلَيهِم

هذهِ صفةُ المجنون الَّذي يُعرِضُ عن الطعام.

فتعالوا كي نُدقِّقَ فيما قالهُ الكُمَيت وفيما قالهُ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه:
الكُميتُ هكذا قال:
"أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ"؛ مَا عندي مِن هَوىً ومن حُبٍّ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هو خالصٌ نظيفٌ بتوفيقٍ من الله ليسَ مِنِّي.

أَغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي		أَخْلَص اللهُ لِي هَوَايَ فَمَا

ما المرادُ من هذا التعبير: (أَغْرَقَ نَزْعَاً)؟
حينما يُريدُ الرَّامي أنْ يُوصِلَ سَهْمَهُ إلى أبعدِ نُقطةٍ فعليهِ أن يُغرِقَ نَزْعاً، المراد مِن إغراق النَّزْعِ هُنا؛ أنْ يَسحبَ وترَ القوسِ إلى آخرِ نُقطةٍ مُمكنة كي ينطلقَ السَّهمُ بشكلٍ صحيحٍ، وكي يُصِيبَ الهَدف وكي يَصلَ إلى أبعدِ نُقطةٍ يُريدُ الرَّامي مِن سَهْمِهِ أن يَصلَ إليها.
الكُميتُ هكذا يقول: (فَمَا أُغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي)، يعني أنَّني لا أسحبُ وَترَ القوس إلى أبعدِ نُقطةٍ ومعَ ذلكَ فإنَّ سِهامي لا تطيش وإنَّما تُصيبُ الهدف، تَطيشُ السِّهام أي أنَّها لا تنطلقُ بشكلٍ صحيح، أي أنَّها لا تُصيبُ هدفها، لا تُصيبُ المرمى.
الكُميتُ يقول: حُبِّي لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ نظيفٌ خالِصٌ مُخْلَصٌ بِتوفيقٍ مِن الله، وأنا في حُبِّي لا أتجاوزُ الحدود، أنا مَنطقيٌّ، ومعَ ذلكَ فإنَّ سِهامي في هَوايَ وعقيدتي لا تَطيش معَ أنَّني لا أُغالِي في حُبِّهم، هذا لا يعني أنَّ حالَ الكُميتِ هو هذا، أَتعلَمونَ أنَّ الكُميت في آخرِ لَحظةٍ مِن حياتهِ ماذا خرجَ مِن فَمِهِ مِن كلام؟ آخرُ كلماتهِ وخرجت روحهُ مِن جسدهِ قالها ثلاثاً: (آلُ مُحَمَّد، آلُ مُحَمَّد، آلُ مُحَمَّد)، وماتَ الكُميت رضوانُ اللهِ تعالى عليه، شِعرهُ هكذا يقول، وإلَّا فَهو في بداية القصيدةِ أشارَ إلى عِشقهِ وإلى جُنونهِ.

		لكنَّهُ قَصَّرَ في هذا البيت، قَصَّر شِعريَّاً:
أَغْرِقُ نَزْعَاً وَلَا تَطيشُ سِهَامِي		أَخْلَص اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا

أنا مُصيبٌ بِعقيدتي ولكنَّني مُتوازنٌ في حُبِّي لَهُم لستُ مُغالياً، (فَمَا أُغْرِقُ نَزْعَاً)، قطعاً هذا الكلامُ ليسَ صائباً لِماذا؟ لأنَّ الرَّامي إذا لم يُغرِق نَزْعَاً فإنَّ السَّهمَ سيقعُ بينَ رِجليه، لابُدَّ أن يُغرِقَ في النَّزعِ حتَّى ينطلقَ السَّهم، مِن هُنا فإنَّ الإمامَ صَحَّحَ لهُ فقالَ لهُ:

"فَقَد أُغْرِقُ نَزْعَاً"؛ أنَّني أَصِلُ في حُبِّي إلى آخرِ حَدّ.
"وَلَا تَطِيشُ سِهَامِي"؛ لأنَّني على الصَّواب، لأنَّني على طريق الهدى.
فالتفتَ الكُميتُ إلى خطأهِ وإلى ضَعفِهِ الشِّعري فَقَالَ: **(يَا مَولايَ أَنْتَ أَشْعَرُ مِنِّي فِي هَذا الْمَعنَى)**.
فالإمامُ هكذا يُريدُ أنْ يَقول: في أنَّنا في حُبِّنا لابُدَّ أنْ نُغرقَ في النَّزع إلى آخرِ حَد، إلى أيِّ مَدىً يَصلُ وترُ القوس.
في المناجياتِ المرويَّةِ عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، على سبيل المثال: في مُناجاة المريدين.
في (مفاتيح الجنان) للمُحدِّث القُمّي، في العبائر الأخيرة: **فَقَد انْقَطَعَت إلَيْكَ هِمَّتِي وَانْصَرَفَت نَحْوَكَ رَغْبَتِي** - الـمُناجي يُناجي رَبَّه، إلى أنْ يقول: **وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي وَإلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي** - في محبَّتكَ جُنوني، هذا هو المنطقُ النُّوريُّ في أدعيتهم في زياراتهم، حينما نذهبُ إلى زياراتِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وحينما نقرأُ في الأدعية الشريفة يتكرَّرُ هذا المعنى مِن أنَّ القُلوبَ الوالهةَ قد توجَّهت إليك، قد هَامَت بِكَ القُلُوبُ الوَالِهة، القُلُوبُ الوَالِهةُ هي هي القُلُوبُ الـمُنكَسِرةُ، سُبحانهُ وتعالى هو الَّذي يقول: "أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرةِ قُلُوبهُم"، إنَّها القُلُوبُ الَّتي هامت بهِ وَالِهةً.
في سورةِ إبراهيم؟
الآيةِ السابعةِ والثلاثين بعدَ البسملة مِن دُعاءِ إبراهيم: ﴿**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** - هذهِ قراءةُ المصحف، في قراءةِ أهلِ البيت: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ)، تَهْوِي إِلَيْهِمْ وكأنَّها تسقطُ عندهم، وإنْ كُنَّا نقرأُ بقراءةِ المصحف هكذا أمرونا، لكنَّنا نُفَسِّرُ بقراءةِ أهل البيت، في قراءةِ أهلِ البيت: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) مِنَ الهَوَى، مِنَ العِشْق تَهْوَى إِلَيهِم - **وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾.
في (تفسير القُمّي)، علي بن إبراهيم رضوان الله تعالى عليهِ وعلى أبيه، طبعةُ مُؤسَّسةِ الأعلمي، بيروت، لبنان، الروايةُ تبدأُ في الصفحةِ السابعةِ والخمسين: **عَن هِشام، عن إمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه** - في الصفحةِ التاسعة والخمسين: **فَقَالَ إبْرَاهِيمُ لَمَّا فَرِغَ مِنْ بِنَاء البَيْت: "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ"** - فماذا قالَ إمامُنا الصَّادق هذهِ الثَّمرات الَّتي جاءت مَذكورةً في دُعاءِ إبراهيمَ الخليل في سورة البقرة، وجاء أيضاً في سُورةِ إبراهيم: **"وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ"**، الإمامُ يقول: **مِن ثَمَرَات القُلُوب** - ولذلكَ القراءةُ الصحيحةُ: **(تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ)** - **قَالَ: مِن ثَمَرات القُلُوب، أَي حَبِّبْهُم إلى النَّاس** - فتكون القراءةُ هُنا في سورةِ إبراهيم: **"فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ"؛ أي حَبِّبْهُم إِلَى النَّاس لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِم وَيَعُودُوا إِلَيْهِم** - بالضبط المعنى الَّذي نقرأهُ في زياراتهم: (وَأَسْأَلُكَ العَوْدَ ثُمَّ العَوْدَ ثُمَّ العَوْد)، الانْتِيابُ هو حُبُّ الرجوعِ إليهم.
وأيضاً الروايةُ: عن إمامِنا الصَّادقِ يُحدِّثنا مُحمَّدُ بنُ أبي عُمير، عَن عُثمان بن عِيسى، عَن الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، صفحة (٣٤٧) من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها: **(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ** - بحسبِ قراءة المصحف - **تَهْوِي إِلَيْهِمْ** - بحسبِ قراءةِ أهل البيت **"تَهْوَى إِلَيْهِمْ" وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ)**، الإمامُ الصَّادِق قالَ: **"أَي مِن ثَمَرَات القُلُوب"**، فالثَّمراتُ الَّتي ذُكِرت في سورة البقرةِ والَّتي ذُكِرت في سورةِ إبراهيم إنَّها ثَمراتُ القُلُوب.
ثمراتُ القُلُوب الَّتي نَجدُ لها أمثلةً في مُناجيات السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، في مُناجاة الـمُحبِّين: **إِلَهِي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرَامَ مِنْكَ بَدَلاً** - ومَحبَّةُ اللهِ نحنُ لا نستطيعُ أنْ نتذوَّقها كما يُريدُ الله إلَّا إذا تذوَّقنا مَحبَّةَ إمامِ زماننا - **وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِك** - هكذا يُناجي المناجي أنْ يكونَ من هؤلاء الَّذينَ يحمِلونَ هذهِ الأوصاف - **وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِك وَأَهَّلْتَهُ لِعِبَادَتِك وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لِإِرَادَتِك** - **"هَيَّمتَ قَلبهُ"؛ أي جعلتهُ مَجنوناً مِن الهِيامِ - وَاجْتَبَيتَهُ لِمُشَاهَدَتِك وَأَخْلَيتَ وَجْهَهُ لَك وَفَرَّغْتَ فُؤَادَهُ لِحُبِّك** - فَلَيسَ هُناكَ من اهتماماتٍ، وليسَ هُناكَ مِن أولويّاتٍ، وليسَ هُناكَ مِن حواشٍ إنَّهُ المتنُ فقط، وهذا هو العِشقُ المقدَّس.
في الجزء الحادي والأربعون من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الصفحةِ الخامسةِ والتسعين بعدَ المئتين/ الحديثُ الثامنَ عشر/ سأذهبُ إلى موطن الحاجةِ مِنه، إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه يُحدِّثنا عن أميرِ المؤمنين صلواتٌ وسلامٌ على أمير المؤمنين مِن أنَّهُ: **خَرَجَ عَلِيٌّ يَسِيرُ بِالنَّاسِ حتَّى إِذَا كَانَ بِكَرْبَلاء** - أخذَ يُحدِّثهم عن هذا المكان عن كربلاء ومِمَّا قَالهُ عن كربلاء: **وَمَنَاخُ رِكَابٍ** - المرادُ مِن الرِّكَاب الحيوانات الَّتي تُركَب، فهذا مكانٌ سيكونُ مَنَاخاً لتِلكَ الحيوانات، الْمَنَاخُ المكانُ الَّذي تستقرُّ فيهِ الحيوانات للاستراحةِ تتوقَّف عن الحركة - **وَمَنَاخُ رِكَابٍ وَمَصَارِعُ عُشَّاقٍ شُهَدَاء** - الحديثُ نَقَلَهُ عن الخرائج والجرائح، في النُسخ المتوفّرةِ الآن لا يوجدُ هذا الوصف: (عُشَّاق)، الحديثُ تعرَّضَ إلى تحريف، النُسخُ الَّتي كانت في زمنِ المجلسي يوجدُ فيها هذا الوصف ولذا قرأتُ عليكم من بحار المجلسي - **وَمَصَارِعُ عُشَّاقٍ شُهَدَاء لَا يَسْبِقُهُم مَن كَانَ قَبْلَهُم وَلَا يَلْحَقُهُم مَن بَعْدَهُم** - إنَّهُم أنصارُ الحُسَين، هؤلاءِ هُم العُشَّاق الشُّهداء، هذا الوصفُ لم يَرِد في كُلِّ أصحاب الأئِمَّة، وَرَدَ فقط في أصحاب الحُسَين.

في (الخرائج والجرائح)، الجزءُ الثاني لقطب الدين الراوندي مِن عُلماء الشيعةِ المعروفين، طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ، قم المقدَّسة، صفحة (٨٤٨)، الحديثُ الثالثُ والستّون: **بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِي، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه** - يُحدِّثُنا إمَامُنا الباقِر مِن أنَّ الحُسَينَ حَدَّثَ أَصحابهُ قبلَ أنْ يُقْتَل، هذا الحديثُ مِن أحاديثِ ليلةِ عاشوراء، قالَ لَهُم: **إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه قَال** - يقولُ للحُسَين - **يَا بُنَي إِنَّكَ سَتُسَاقُ إِلَى العِرَاقِ وَهِي أَرْضٌ قَدْ الْتَقَى بِهَا النَّبِيُّون وَأَوْصِيَاء النَّبِيِّين وَهِي أَرْضٌ تُدْعَى عَمُورَة** - من أسماءِ كربلاء القديمة - **وَإِنَّكَ تُسْتَشْهَدُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِن أَصْحَابِك لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الحَدِيد، وَتَلَا: "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ"، تَكُونُ الحَربُ عَلَيْكَ وَعَلَيهِم بَرْداً وَسَلَاماً** - ويستمرُّ إمامُنا الحُسينُ يُحدِّثُهم عن رَجعَتِهم، عن رَجعة الحُسَينِ مع أهلِ بَيتِهِ وأصحابه، الكلامُ الَّذي يختصُّ بحلقتنا هو هذا: **وَيُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِن أَصْحَابِك لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الحَدِيد وَتَلَا: "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ"، تَكُونُ الحَربُ عَلَيْكَ وَعَلَيهِم بَرْداً وَسَلَاماً** - قطعاً هذا في جانبٍ مِن تجلِّياتِ كربلاء، في جانبٍ مِن تجلِّياتِ عاشوراء.

هذا لا يعني أنَّ الجميعَ كانوا بهذهِ الحالة، وهذا لا يعني أنَّهُ لم يَكُن هُناكَ مِن ألم، ولكن في بعضِ تجلِّياتِ عاشُوراء كانَ هذا المعنى في بعضِ تجلِّياتِها، مثلما كَشفَ الحُسَينُ لأنصارِهِ عن الجِنان وأراهُم مَنازِلَهم لَمَّا استقرَّ قَرارُهم على الجُنون فأراهم منازِلَهُم في الجنان حينئذٍ تلاشت كُلُّ الاهتمامات تلاشت الدنيا بِكُلِّها وتلاشت نُفُوسُهم وتلاشت شؤونهم لم يبقى عِندَهم إلَّا الحُسَين فكشفَ لهم عن منازِلِهم في الجنان، هذا هو الجُنونُ المقدَّسُ، حينئذٍ لا يستشعرونَ ألامَ السُّيُوف وألامَ الرِّماح في تجلٍّ من تجلِّياتِ عاشُوراء، وإلَّا فإنَّ الآلامَ كانت تجري عليهم ولكن في لحظةٍ، في موقفٍ كاللحظة الَّتي شاهدوا فيها مَنازلهم في الجنان هم كانوا في الجنانِ ولكنَّهم لا يُشاهِدونها، في لحظةٍ شاهدوها، جُنونُ الحُبِّ هذا معهُم في لحظاتٍ فإنَّ الألمَ لنْ يَصِلَ إليهم، لا يستشعرونَ بهِ، كهذهِ اللقطةِ التقريبيَّةِ في سُورةِ يُوسُف: ﴿**وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** - متى؟ - **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ** - إنَّها حالةُ حَيرةٍ وذُهُول - **وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾، قطعاً بعدَ هذهِ اللحظةِ فإنَّ النُّسوةَ سيشعرنَ بالألم كانت لحظةَ تَجلٍّ واختفت، هذهِ مِن تجلِّياتِ عاشوراء، وإلَّا فما معنى أنْ نُسَلِّمَ على الشفاهِ الذَّابِلة وعلى العُيون الغَائرة وعلى الأعضاء المقطَّعة وعلى وعلى وعلى وعلى؟ الألمُ كانَ حاضِراً وكانَ في أقسى ما يكون مُجتَمِعاً عِندَ الحُسَينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..

في وصفِ أصحابِ القائمِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه:

في الجزء الثاني والخمسين مِن (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التُّراث العربي/ بيروت - لبنان/ الرواية تبدأُ في صفحة (٣٠٧)، الحديثُ الثاني والثمانون: عَن الفُضَيل بنِ يَسَار، عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عَلَيه، يُحدِّثُنا إمَامُنَا عَن أَنْصارِ القَائِم: **هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنَ الأَمَةِ لِسَيِّدِهَا، كَالْمَصَابِيح كَأَنَّ قُلُوبَهُم القَنَادِيل** - ليسَ فِيها مِن ظُلمةٍ، إنَّها قُلوبٌ مَجنونةٌ مَستورةٌ، قد سُتِرت بالعِشقِ والهُيامِ والتَّيْمِ والوَلَهِ بإمامِ زَمانِها لِذَا صارت قناديل - **يَتَمَسَّحُونَ بِسَرَجِ الإِمَام** - بسرجِ جَوَادِهِ - **يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ البَرَكَة، وَيَحفُّونَ بِهِ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِم فِي الحُرُوب وَيَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِم** - "وَيَكْفُونَهُ ما يُريدُ فِيهِم"؛ مِن دُونِ أن يطلُبَ منهم هذا هو المراد، وهذا لا يكونُ إلَّا بسبيلِ العِشق، وبسبيل الجُنون المقدَّس، وليسَ مَا يُرِيدُ مِنهُم، ما يُرِيدُ مِنهُم هذا أمرٌ بدائيٌّ وإنَّما هُم يَصنعونَ أنْفُسَهم بأنفُسِهم كما يُريد، قطعاً ذلكَ بتوفيقهِ - **وَيَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِم** - وليسَ مِنهُم! العبائرُ دَقيقةٌ وهذا لا يكونُ إلَّا أنَّهُم عَاشِقونَ، حيثُ أنَّ العِشقَ سيُغَطِّي كُلَّ شيء، وحينئذٍ سيصنَعونَ أنفُسَهُم بأنْفُسِهم، فليسَ هُناكَ من اهتماماتٍ، وليسَ هُناكَ مِن غاياتٍ، وليسَ هُناكَ مِن مَطامِع، وليسَ هُناكَ مِن أهداف، أتحدَّثُ عن المطامع الشخصيَّة، وعن الأهداف الشخصيَّة، ليسَ هُناكَ مِن حواشٍ، هُناكَ عِشقٌ مُتفَجِّر، هُناكَ جُنونٌ مُشتعل، هُناكَ حُبٌّ دائمٌ يتدفَّقُ تدفُّقاً تِلكَ هي العلاقةُ الحقيقيَّةُ مع إمامِ زمانهم، وإلَّا إنْ لم يكونوا هكذا فلنْ يَصِفَهُم إمامُنا الصَّادِقُ بهذهِ الأوصاف.

في (كمال الدين وتمام النعمة) للصَّدوق، طبعةُ مؤسَّسةِ النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة (٤٧٦)، مِن قُصَّةِ لقاءِ إبراهيم بن مهزيار بإمامِ زماننا، مِن جُملةِ ما قالهُ إمامُ زَماننا لإبراهيمَ هذا مِن أنَّ وَالِدَهُ الحسنَ العَسكريّ قالَ لهُ: **وَاعْلَم أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاصِ تُزَّعُّ إِلَيْك مِثْلَ الطَّيْرِ إِلَى أَوْكَارِهَا** - يُمكن أن نقرأها: (مِثْلَ الطَّيْر) أو (مِثْلُ الطَّيْر)، أوكارُ الطيور أعشاشُها مَواطِنُها، وتُعرَفُ الطيورُ بشوقها الشديدِ إلى أوكارها، هذهِ القلوبُ تُريدُ أن تنطلقَ كما ينطلقُ السَّهم حينما نُغرِقُ في نَزعِهِ فهذا السَّهمُ سينطلقُ سريعاً باتِّجاهِ هَدَفِهِ، فقلوبُ أهل الطاعةِ والإخلاص نُزَّعٌ إليك مُشتاقةٌ إليك مُسرِعةٌ إليك.

في الجزء الثاني من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (١١٠)، بابُ العِبادة، الحديثُ الثالث: **بِسَنَدِهِ، عَنْ عَمْرِ بنِ جَمِيع، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ عَلَيه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه: أَفْضَلُ النَّاسِ مَن عَشِقَ العِبَادَةَ فَعَانَقَهَا** - هذا عِشقٌ للآثار - **فَعَانَقَهَا وَأَحَبَّهَا بِقَلْبِه وَبَاشَرَهَا بِجَسَدِه وَتَفَرَّغَ لَهَا** - ليسَ هُناكَ مِن إضافات، ليسَ هُناكَ مِن اهتمامات - **فَهُوَ لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عُسْرٍ أَمْ عَلَى يُسْر** - كُلُّ هذا سيسترهُ الجُنون سيسترهُ العِشق، العبادةُ الأعظم هي الَّتي يُخبِرنا عنها أئِمَّتُنا صلواتُ اللهِ عليهم في

الحديث الرابع: **بِسَنَدِهِ، عَنْ عِيسَى بنِ عَبد الله** - عيسى بنُ عبد الله يسألُ الإمامَ الصَّادق: **جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا العِبَادَة؟** - ما هو تعريفُ العبادة؟ - **قَالَ: حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الوُجُوه الَّتِي يُطَاعُ اللهُ مِنْهَا** - هذهِ العِبادةُ الحقيقيَّة، الوجوهُ الَّتي يُطاعُ اللهُ مِنها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، إمامُ زماننا هو وجهُ اللهِ الَّذي إليهِ نتوجَّه - **أَمَا إِنَّكَ يَا عِيسَى** - يُخاطِبُ عيسى بن عبد الله - **لَا تَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخ** - الإمامُ هُنا لا يتحدَّثُ عن النَّاسخِ مِنَ المنسوخِ في النصوص في الآياتِ أو الأحاديث، وإنَّما يَتحدَّثُ عن النَّاسخِ من المنسوخ في الواقعِ العقائدي - **قَالَ، قُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخ؟ فَقَالَ إِمَامُنَا: أَلَيْسَ تَكُونُ مَعَ الإِمَامِ مُوَطِّناً نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ فِي طَاعَتِه فَيَمْضِي ذَلِكَ الإِمَام** - يُسْتَشْهَدُ - **وَيَأتِي إِمَامٌ آخَر فَتُوَطِّنُ نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ فِي طَاعَتِه، قَالَ، قُلتُ: نَعَم، قَالَ: هَذَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ وَتِلْكَ هِيَ العِبَادَةُ الحَقّ** - حَقُّ العِبادةِ والعبادةُ الحقّ أنْ نُطِيعَ أئِمَّتنا، ويبدأُ الأمرُ من المعرفةِ وتتفرَّعُ النِّيَّةُ على المعرفة، المعرفةُ أوَّلاً، النِّيَّةُ ثانياً، الطَّاعَةُ ثالثاً، وتِلكَ هي العبادةُ في أبلغِ صُورِها وأوضحها.

في (عِلَل الشرائع) للصَّدوق، الجزء الأوَّل، الباب التاسع، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِهِ، عَنْ إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، خَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيّ عَلَى أَصْحَابِه فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاس إِنَّ الله جَلَّ ذِكْرَهُ مَا خَلَقَ العِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوه، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوه، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاه، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُول الله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ الله؟** - الَّتي هي الأساسُ في العبادة - **فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ** - مِن بَينِ أصحابِهِ - **يَا ابْنَ رَسُول الله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ الله؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُم الَّذِي يَجِبُ عَلَيهِم طَاعَتُه** - هذهِ هي معرفةُ الله.

في (غيبة النعماني) رضوانُ اللهِ تعالى عليه المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة/ طبعةُ أنوارِ الهدى/ قم المقدَّسة/ صفحة (٢٥٢)، الحديثُ السادسُ والأربعون: **بِسَنَدِهِ، عَنِ الحَسنِ بنِ مَحبوب، عن خَلَّادٍ بنِ الصَفَّار، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبد الله** - سُئِلَ الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه - **هَلْ وُلِدَ القَائِم؟ فَقَالَ: لَا** - في زمن الصَّادق - **وَلَو أَدْرَكْتُهُ** - ولو أدركتُ زمانَ ولادتِهِ - **وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي** - الإمامُ الصَّادِقُ يتحدَّثُ عن كُلِّ ثانيةٍ مِن ثواني عُمره، فالاهتمامُ كُلُّهُ بالقائمِ فَكُلُّ الثواني لَهُ وكُلُّ الوقتِ لَهُ وكُلُّ شيءٍ لهُ وهذا هو الجُنون، وهذا هو العِشق، فالعِشقُ المقدَّسُ والجُنون المقدَّسُ هو الَّذي يُغطِّي على كُلِّ شيء فلا تبقى حواشي ولا تبقى تعليقات يبقى المتن وليسَ هُناكَ من شيءٍ آخر.

آياتُ الكتاب الكريم تدفَعُنا دَفْعاً سريعاً لا تُريدُ مِنَّا الانْتِظار:

في الآيةِ الثالثةِ والثلاثين بعدَ المئةِ بعدَ البسملة مِن سُورةِ آلِ عمران: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾، الحديثُ عن المغفرةِ وعن الجنَّةِ جاء هُنا في أدنى الدرجات باعتبارِ أنَّ النَّاسَ مراتِبُهم مُختلفة.

في مُناجاةِ المريدين والَّتي قرأتُ ما قرأتُ عليكم منها: "**وَلَا تَقْطَعْنِي عَنْك وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْك يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي**"، هُنا يَتلاشى كُلُّ شيء حتَّى الجِنانُ تتلاشى، الجنَّةُ بعظمتها تتلاشى، هذا هو الجُنونُ الحقيقيُّ.

هذهِ المُسارعةُ مُسارعةٌ ليست إلى الجنانِ وإلى النَّعيم، تكونُ مُسارعةً إلى الجنانِ والنَّعيمِ في المراتب المتدنيَّة، أمَّا في المراتبِ العاليةِ الَّتي نَطمَحُ إليها إنَّها مُسارعةٌ إليهم؛ ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾ وليسَ إلى الجنان، إلى أيِّ جِهةٍ؟ في دُعاء النُّدبةِ الشريف: "أَيْنَ وَجه اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء"، إنَّهُ فِرارٌ إلى وجه الله.

في الآيةِ الحاديةِ والعشرين بعدَ البسملة من سورة الحديد: ﴿**سَابِقُوا** - سارعوا يمكن أن يكونوا جميعاً بِسُرعةٍ مُتقاربة لكن (سَابِقُوا)، حَاوِلوا أن يَسبِق بعضُكُم بَعضَاً فابذلوا قُصارَى جُهدكم، مَن كانَ عِندَهُ مِن جُهدٍ فليتحرَّك - **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾.

في سورةِ طه يأتي الكلامُ انفراديّاً في الآيةِ الثالثةِ والثمانين والَّتي بعدها من بعد البسملة: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى** - لِماذا وصلتَ إلى الميقاتِ قبلَهُم؟ لقد جِئتَ مُستعجلاً جِئتَ عَجِلاً - ۞ **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي** - هُم قادِمُون - **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾، عَجِلتُ إليك، هذا حديثُ العِشق المقدَّس.

في سورة الذاريات، الآيةِ الخمسين بعدَ البسملة: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾، هُنا يسقطُ معنى المُسارَعة ومعنى المُسابقة، ومعنى المُعاجَلة والتَّعجيل، "فَفِرُّوا"، لأنَّ الَّذي يُسارِعُ المسارعةُ موجودةٌ في ذهنِهِ، والَّذي يُسابِقُ المسابقةُ مَوجودةٌ في ذهنه وهو مُهتمٌّ بغيرهِ يريدُ أن يَسبِقَ غَيره، وكذلِكَ الَّذي جاء على عجلةٍ مِن أمرهِ إنَّهُ جاء مُستعجلاً طلباً للرِّضا، أمَّا الفِرارُ ينتهي عِندَهُ كُلُّ شيء، فليسَ هُناكَ مِن مُسارعةٍ ولا مُسابقةٍ ولا مِن طلبٍ للرِّضا، إنَّهُ فِرارٌ إليه، وهذا هو الجنونُ المقدَّس.

أنتَ يا ابنَ آدم أنتَ يا أيُّها الإنسان أُخاطِبُ نفسي وأُخاطِبُ غيري، لِماذا تَفرُّ إلى كُلِّ جهةٍ ولا تَفرُّ إلى الجهةِ الصحيحة؟! تَفرُّ إلى النَّاسِ، تَفرُّ إلى نَفسِكَ، تَفِرُّ إلى الطمعِ، تَفِرُّ إلى الدُّنيا، لِماذا لا تفرُّ إلى الجهة الصحيحة؟ الجهةُ الصحيحة هي هذهِ: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾، فَفِرُّوا إلى صاحب الأمر، هذا هو وجهُ الله، وهذا هُوَ بابُ الله، وهذا

هو سَببُ الله، (فَمَا شَيءٌ مِنَّا) سَادتي آلَ مُحَمَّد هذا في زيارةِ آل ياسين إنَّها الزيارةُ الَّتي تُعرَفُ بزيارةِ النُّدبة هي من التوقيعات الشريفة جاءتنا مِن إمامِ زَماننا: (**فَمَا شَيءٌ مِنَّا** - سَيِّدي يَا صاحب الزمان - **إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَب وَإِلَيهِ السَّبِيل.**

في سورة البقرة، الآيةِ الثامنةِ والأربعين بعدَ المئةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

في (الكافي الشريف)، الجزءُ الثامن/ طبعةُ دارِ التعارُف/ بيروت - لبنان/ صفحة (٢٤٦)، رقم الحديث (٤٨٧): **بِسَنَدِهِ** - بِسنَدِ الكُليني - **عَن إِسْمَاعِيلَ بن جَابِر** - هذا إسماعيلُ بنُ جابرٍ الجُعفي - **عَن إِسْمَاعِيلَ بن جَابِر، عَن أَبِي خَالِد** - عن أبي خالدٍ هذا هو الكَابُلي - **عَن أَبِي جَعْفَر** - عن إمامِنا الباقرِ صلواتُ اللهِ عليه - **فِي قَوْل اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً"، قَالَ: الخَيْرَات الوَلَايَة** - الاستباقُ هُنا يجمعُ كُلَّ المعاني المتقدِّمة: "المُسارعة، المُسابقة، المُعاجلة، والفِرار" - **قَالَ: الخَيْرَاتُ الوَلَايَة، وَقَولُه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً"؛ يَعنِي أَصْحَابَ القَائِم الثَّلَاثَمائَة وَالبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، قَالَ: وَهُم واللهِ الأُمَّةُ الْمَعْدُودَة يَجْتَمِعونَ وَاللهِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَة قَزَعٌ كَقَزَعِ الخَرِيف** - قَزَعُ الخريف غُيومُ الخريف، الغُيومُ في السَّماءِ فَصلَ الخريف، نحنُ نتحدَّثُ هُنا عن الجزيرةِ العربيّة، عن منطقة الشرق الأوسط، تكونُ قِطعاً مُتناثِرة، ثُمَّ تجتمعُ شيئاً فشيئاً حتَّى تتلبَّدَ السَّماءُ بالغُيوم وبعدَ ذَلِك يكونُ المطر، وقد تتلبَّدُ السَّماءُ بالغُيومِ مِن دُونِ مَطر، يجمُعهم العِشقُ المقدَّس الجُنونُ المقدَّس.